مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 18 / حزيران/2024
المجلد(5)- العدد(2)-الجزء(1) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

دور الأُسر العلميَّة في نابلس خلال العصر المملوكيّ

(648–923هـ/ 1250–1517م)

الباحث: عبد اللطيف البصري
معهد الدراسات العليا
جامعة ماردين أرتقلو / تركيا

الباحث: محمّد الجاسم
معهد الدراسات العليا
جامعة ماردين أرتقلو / تركيا

الكلمات المفتاحية: التاريخ الاسلامي. الأُسر العلميَّةُ، نابلسُ، العصرُ المملوكيُ.

الملخص:

قامَ الباحثُ بدراسةِ إسهاماتِ العلماءِ والأسرِ العلميَّةِ ودورها في تنشيط الحياة العلمية وتناولَ البحثُ الجوانبَ المختلفةَ للحياةِ العلميَّةِ وتطوُّرِها، كدورِ الأسر العلمية التي أسهمتْ في النّهضةِ العلميَّةِ، ودورِ الأسرِ العلميَّةِ في نابلسَ في مختلفِ جوانبِ التّعليمِ الدّينيَّةِ والعقليَّةِ والأدبيَّةِ وتطوُّرِ هذهِ العلومِ.

قسم البحثُ على مبحثين، غطَّتْ الأسرِ العلميَّةِ والعلماءِ في إثراءِ الحياةِ العلميَّةِ في مدينةِ نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، ودور هذه الأسر فيَ العلومِ الدّينيَّةِ والعقليَّةِ، فتوصَّلَ البحثُ إلى نتائجَ هامَّةٍ ودقيقةٍ حولَ الحياةِ العلميَّةِ في نابلسَ، أهمُّها:

أ. كانَ للأسرِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ دورٌ في التّدريسِ وإدارةِ العمليَّةِ التّعليميَّةِ في ذلكَ العصرِ، إذْ درسُوا في أغلبِ المؤسّساتِ التَّعليميَّةِ المتاحةِ في ذلكَ العصرِ، وتخرَّجَ على أيديهم عددٌ مِن أبرزِ علماءِ عصرِهم.

ب. أظهرَ البحثُ تأثَّرَ الحياةِ العلميَّةِ بوجودِ علماءَ بارزينَ في نابلسَ، أسهموا في تقدُّمِ الفكرِ الدّينيّ والعقليّ، وشجّعوا على البحثِ والتّأمُّلِ في مختلفِ المجالاتِ.

واعتمدَ البحثُ على مصادرَ تاريخيَّةٍ متنوّعة، وستُراجَع تلكَ المصادرُ لفهمِ البيئةِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ.

المقدمة:

يُعدُّ العصرُ المملوكيُ فترةً تاريخيَّةً هامّةً في تطوُّرِ مدينةِ نابلسَ، وفي تأثيرِها على المجتمعاتِ المحيطةِ بها، إذْ كانَتْ نابلسَ تمثّلُ بوّابةً رئيسيَّةً للعلمِ والثّقافةِ في فلسطينَ خلالَ هذهِ الحقبةِ، فقدِ ازدهرتِ المؤسّساتُ التّعليميَّةُ والعلميَّةُ، وتألّقَ العلماءُ والفلاسفةُ.

فالحياةُ العلميَّةُ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ تعكسُ تعايشاً فريداً بينَ العلمِ الإسلاميّ التّقليديّ والتّأثيراتِ الثّقافيَّةِ الخارجيَّةِ، إذْ تمتازُ المدينةُ بوجودِ مراكزَ تعليميَّةٍ رفيعةِ المستوى ومكتباتٍ غنيَّةٍ بالمخطوطاتِ العلميَّةِ، فقد جذبَتِ العلماءَ والطّلّابَ من مختلفِ المناطقِ المجاورةِ، وعزّزتِ الحياةُ الثّقافيَّةُ والاجتماعيَّةُ في نابلسَ تفاعلَ العلماءِ معَ المثقّفينَ والتّبادلَ المعرفيَّ بينَهم.

ولذلكَ يُؤمَل من هذا البحثِ أنْ يسلّطَ الضّوءَ على الدّورِ الذي لعبتْهُ نابلسَ بكونِها مركزاً ثقافيّاً وعلميّاً هامّاً في العصرِ المملوكيّ، وأنْ يساعدَ في فهمٍ أعمقَ للتّاريخِ العلميّ والثّقافيّ للمنطقةِ، وقد تكونُ النّتائجُ المستخلصةُ من هذا البحثِ هامّةً في تعزيزِ الوعي الثّقافي والتّراثيّ لنابلسَ، وفي توثيقِ إرثِها العلميّ الغنيّ.

أهدافُ البحثِ:

1. استكشافُ دورِ الأسرِ العلميَّةِ التي ظهرَتْ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، وعرضُ تأثيرِها في الحياةِ العلميَّةِ.
2. استكشافُ الشّخصيّاتِ العلميَّةِ والعلماءِ البارزينَ الذينَ ظهرُوا في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، وعرضُ تأثيرِهم في الحياةِ العلميَّةِ، مِن خلالِ ترجمةِ الأعلامِ الذينَ أسهموا في تطويرِ المعرفةِ والثّقافةِ في نابلسَ.

أهمّيّةُ البحثِ:

1. توثيقُ التُّراثِ الثّقافيّ، فقد وثّقَ هذا البحثُ التُّراثَ الثّقافيّ والعلميَّ لمدينةِ نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ.
2. فهمُ التّطوُّرِ العلميّ والثّقافيّ: فقد وفّرَ هذا البحثُ فهماً شاملاً للتّطوُّرِ العلميّ والثّقافيّ الذي حصلَ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ.
3. تسليطُ الضّوءِ على الإسهاماتِ المحلّيّةِ: فقد سلّطَ هذا البحثُ الضّوءُ على الإسهاماتِ المحلّيةِ والثّقافيَّةِ لنابلسَ خلالَ تلكَ الفترةِ.

حدودُ البحثِ:

تتمحورُ حدودُ البحثِ الموضوعيَّةُ حولَ الجوانبِ العلميَّةِ والتّعليميَّةِ في المدينةِ خلالَ الفترةِ الزَّمنيَّةِ المحدَّدةِ، وتمتدُّ حدودُ البحثِ الزَّمانيَّةُ من سنةِ (648هـ إلى 922هـ)، أي من سنةِ (1250م إلى 1516م)، وهي فترةُ العهدِ المملوكيّ، وتركّزُ حدودُ البحثِ المكانيَّةُ الدّراسةَ على مدينةِ نابلسَ في فلسطينَ.

منهجيَّةُ البحثِ:

استعنْتُ بالمنهجِ الوصفيّ في وصفِ مساهمة الأسر في الحياةِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، واعتمدتُ على المنهجِ التّاريخي، واستعنْتُ كذلكَ بالمنهجِ التّحليليّ في أثناءِ التّركيزِ على تحليلِ المصادرِ والبياناتِ المتاحةِ بشكلٍ مفصَّلٍ ومنهجيّ لفهمِ الظّواهرِ والعلاقاتِ ذاتِ الصّلةِ بالموضوعِ المدروسِ.

المبحث الأول- مكانةُ نابلسَ جغرافيّاً وتاريخيّاً

تمتلكُ مدينةُ نابلسَ تاريخاً قديماً يعودُ لآلافِ السّنينَ، وكانَتْ مركزاً حضريّاً هامّاً، وشهدَتْ تطوُّراتٍ كبيرةً في عهدِ المماليكِ والعثمانيّينَ، وتُظهِر مؤسّساتُ التّعليمِ في نابلسَ أهمّيَّتَها في تشكيلِ المستقبلِ التّعليميّ والثّقافيّ للمدينةِ، وتعزّزُ دورَها كمركزٍ تعليميّ رائدٍ في المنطقةِ.

المطلب الأول- أهمّيَّةُ دراسةِ جغرافيَّةِ مدينةِ نابلسَ في سياقِ تطوُّرِها التّاريخيّ:

تُعدُّ دراسةُ جغرافيّةِ مدينةِ نابلسَ أمراً حيويّاً لفهمِ تطوّرِها التّاريخيّ، فقد تكونُ الجغرافيا الطّبيعيّةُ والبشريّةُ للمكانِ أحدَ أهمّ العواملَ الّتي تؤثّرُ في تشكيلِ هويّتِها وتطوّرِها على مرّ العصورِ.

جغرافيَّةُ نابلسَ:

نابلسُ منَ المدنِ الفلسطينيَّةِ القديمةِ الهامَّةِ، إذْ تتميَّزُ بتاريخِها القديمِ وجغرافيّتِها المتنوّعةِ، فهي تجمعُ بينَ الطّبيعةِ الخلّابةِ والتّاريخِ الغنيّ، وهي تقعُ في شمالِ الضّفّةِ الغربيَّةِ، فاستمدَّتْ أهمّيَّتَها من موقعِها الجغرافيّ والاستراتيجيّ المميّزِ من حيثُ:

أ. الجبالُ:

تشكّلُ نابلسُ الجزءَ الشّماليَّ من سلسلةِ الجبالِ الفلسطينيَّةِ، والّتي يحدُّها منَ الشّمالِ الغربيّ سلسلةُ جبالِ الكرملِ، وتطلُّ هذه السّلسلةُ مِنَ الشّمالِ على مرجِ ابنِ عامرٍ[1]، ومنَ الشّرقِ على غورِ الأردنّ، ومنَ الغربِ تنحدرُ باتّجاهِ البحرِ المتوسّطِ، ويحدُّها منَ الجنوبِ جبالُ القدسِ، ويبلغُ طولُها حوالي 40 كيلومتراً، ومتوسّطُ عرضِها 40 كيلومتراً مربّعاً[2].

واشتهرَتْ جبالُ نابلسَ بجمالِ المنظرِ، ووعورةِ بعضِ أقسامِها، وخصبِ أوديتِها[3]، ويشكّلُ الجزءُ الأوسطُ من جبالِ نابلسَ الغربيَّةِ هضبةً يقسمُها وادي إسكندر إلى قسمَينِ، قسمٍ يُطلَقُ عليهِ جبل جرزيم، والآخرِ يُطلَقُ عليهِ جبل عيبال[4].

ب. السّهول الدّاخليّة:

تقعُ هذه السّهولُ شرقَ مدينةِ نابلسَ، وتمتدُّ على شكلِ شريطٍ ضيّقٍ بينَ الاتّجاهِ الشّماليّ الشّرقيّ والجنوبِ الغربيّ وبموازاةِ قريةِ بيتِ دجن[5]، وتتّجهُ نحوَ الشّرقِ بعرضٍ لا يتجاوزُ 2.5 كيلومتراً، ويبلغُ أقصى عرضٍ لها 8.5 كيلومتراتٍ بينَ بيتِ دجن وعسكر[6]، ويبلغُ طولُ هذه السّهولِ من جنوبِ حوارة[7]، إلى عزموط[8] في الشّمالِ حوالي 12 كيلومتراً تقريباً، وهي عبارةٌ عن منطقةٍ منبسطةٍ، قليلةِ الارتفاعِ، تكسوها تربةٌ فيضيّةٌ عميقةٌ تصلحُ للزّراعةِ[9]، وهي معتدلةُ المناخِ، وتُزرعُ فيها الحبوبُ والقطانيُّ على اختلافِ أنواعِها، كالقمحِ والشّعيرِ والفولِ والعدسِ[10].

المطلب الثاني- الأهمّيّة التّاريخيَّة لنابلس:

نابلسُ من المدنِ الفلسطينيَّةِ الّتي تتمتّعُ بتاريخٍ قديمٍ وثقافةٍ غنيّةٍ، وفي القرنِ السّابعِ بعدَ الفتحِ الإسلاميّ تحوّلَتْ نابلسُ إلى مركزٍ ثقافيّ وتجاريّ هامّ، خاصّةً في فترةِ المماليكِ، ولدراسةِ تاريخِ نابلسَ لا بدَّ من ذكرِ أسماءِ المدينةِ، فقد اشتهرت نابلس بأسماءٍ عدَّةٍ، أهمُّها:

أ. شكيم

أنشأَ نابلسَ العربُ الكنعانيّونَ، وأطلقُوا عليها اسمَ (شكيم)، فهو أوّلُ اسمٍ لمدينةَ نابلسَ تاريخيّاً، ويرجّحُ بعضُ الأفاضلَ[11] أنَّ التّسميةَ جاءَت من كلمةٍ كنعانيّةٍ بمعنى (الكتف)، لأنَّها تقع على كتفِ جبلِ الطّورِ (جرزيم)، ومدينةُ شكيمِ التّاريخيّةُ تقعُ في موقعٍ شرقي مدينةِ نابلسَ الحاليّةِ في كتفِ جبلِ الطّورِ وهو الجبُ الجنوبيُّ لمدينةِ نابلسَ ذاتِ الجبلَينِ (عيبال) في الجهةِ الشّماليَّةِ من المدينةِ، و(جرزيم أو الطور) في الجهةِ الجنوبيَّةِ منها.

ب. نابلسُ:

جاءَ في معجمِ البلدانِ: نابلس، بضمّ الباءِ الموحّدة واللّامِ والسّينِ المهملةِ[12]، وقد تُسكّن الباءُ عند النُّطق، كما ذكره الأستاذ مُحمَّد حسن شرّاب[13]، وهذا الاسم -كما هو معلوم- هو الأشهر منذ قرون طويلة، وإنْ لم يكن أوّلَ الأسماءِ، وذكر ياقوت الحمويُّ المتوفَّى سنة 626هـ -رحمه الله- في بيانش سبب التّسمية: "وسُئِل شيخٌ من أهل المعرفة من أهل نابلس: لمَ سمّيت بذلك؟، فقال: إنَّه كان ههنا وادٍ فيه حيّةٌ قد امتنعَت فيه، وكانت عظيمةً جداً، وكانُوا يسمّونها بلغتهم: لُس، فاحتالوا عليها حتَّى قتلوها وانتزعوا نابها وجاؤوا بها، فعلّقُوها على باب

هذه المدينةِ، فقيلَ: هذا نابُ لس، أي: نابُ الحيَّةِ، ثمَّ كثر استعمالها حتَّى كتبوها متّصلةً، وغلب الاسم عليها"[14]، وثمَّةَ سببٌ آخرُ يُذكر في تسميتها باسمها الحاليّ (نابلس)، ذلك أنَّه قد ازدهرت مدينة شكيم في زمن الكنعانيّين ازدهاراً ملحوظاً، حتَّى غضب عليها الرُّومانُ، الّذين دمّرُوها وتسعَ مدنٍ أخرى يومَ احتلُّوا بلادَ الشّامِ، وعرُفتْ هذه المدنُ في التّاريخِ الرُّومانيّ بـ(ديكا بولس)، أي: المدنُ العشرُ[15].

ت. جبل النار

تعودُ تسميتُها بهذا الاسم إلى أواخرِ القرنِ الثَّامنَ عشرَ، يومَ غزت جيوشُ نابّليون بقيادته فلسطينَ، واتّجهت صوبَ عكَّا الّتي استعصَتْ عليه، وفي أثناءِ عودةِ جيوشِهِ، مرَّت من سهل (عزون)، حيثُ كانَ في انتظارِها المجاهدونَ النابلسيُّونَ، ومعهم إخوانُهم منَ القُرى المجاورةِ، فأشعلُوا الحقول ناراً، وأنزلوا خسائرَ فادحةً في مؤخّرةِ الجيشِ الفرنسيّ، وعاد المجاهدونَ منتصرينَ مرفوعي الرَّأسِ، ومنذُ ذلكَ الوقتِ أُطلقَ على جبلِ عيبال (جبل النّار)، وهناكَ رأيٌ مساندٌ آخرُ في أنَّ النابلسيّينَ أوقدُوا شُعلاً على ذرا عيبال في أثناءِ هجومهم على القوّاتِ النّابليونيّةِ، ومنهُ سُمّيتْ جبلَ النّار[16].

ث. دمشقُ الصُّغرى:

وهو وصفٌ أطلقَهُ بعضُ الرّحّالةِ العربِ على نابلس، لأنَّها تشبهُ دمشقَ بمناخِها ومياهها وفاكهتِها وخضارِها، وكثرةِ علمائها، حتَّى في كثيرٍ من عاداتِها وتقاليدِها ومعالمِها[17].

ج. عشُّ العلماءِ:

والمقصودُ بهذهِ التّسميةِ أنَّ نابلس كانَت مركزاً علميّاً وأدبيّاً، وأنَّ الكثيرَ مِن العلماءِ والأدباءِ والشّعراءِ قد خرجوا منها على مدى كثيرٍ منَ العصورِ[18].

المطلب الثالث- مكانةُ نابلس:

تشيرُ النُّصوصُ المِصريَّةُ القديمةُ إلى أنَّ شكيم كانَت مدينةً محصّنةً استراتيجيَّةً، وذاتَ أهمّيّةٍ دوليَّةٍ منذُ سنةِ 1800 ق.م، وكانت مركزاً للدّياناتِ الكنعانيَّةِ والحياةِ السّياسيَّةِ، ويُفهَم مِن النُّصوصِ المِصريَّةِ القديمةِ[19] -كما يشيرُ المؤرّخونَ- أنَّ علاقةَ فلسطينَ أصبحَتْ وطيدةً بمصرَ ابتداءً من بدايةِ ذلكَ العصرِ[20].

وتتحدَّثُ رسائلُ تلّ العمارنةِ عن مدينةِ شكيم تحتَ حكمِ أميرِها الكنعانيّ (لابعايو)، كمدينةٍ لها أثرٌ كبيرٌ في النّضالِ ضدَّ السّيطرةِ المِصريَّةِ على منطقةِ فلسطينَ.

وحسبَ ما وردَ في التّوراةِ فإنَّها أوَّلُ مدينةٍ كنعانيَّةٍ نزلَ فيها سيّدُنا إبراهيمُ الخليل قادماً مِن مدينةِ أور في العراقِ، وكانَ ذلك حوالي سنةَ 1805 ق.م، وبعدَه أتى سيّدُنا يعقوبُ مِن فدان آرام على نهر الفراتِ في العراقِ، ونزلَ شكيم، ثمَّ سكن مدينةً كنعانيَّةً، تُعرَف باسمِ بيتِ (إيل)، وتعني مقرَّ الإلهِ، وكانَت مركزَ عبادةِ الإلهِ الكنعانيّ (إل أو إيل)، ويُذكَر أنَّ يعقوبَ عادَ فيما بعدُ إلى شكيم (نابلس)[21].

المبحث الثاني- نَسَبُ الأُسرِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكي

تميّز العربُ عن غيرهم من الأمم بالاهتمام بالنّسب وعلومه، وتفاخروا بذلك، وحثّ الإسلام على تعلّم الأنساب ومعرفتها، ويرجع ذلك لأمورٍ عدَّةٍ، منها: حفظُ النّسلِ وضمانُ عدمِ اختلاطِهِ، وعدَّ الفقهاءُ ذلك الحفظَ من الكلّيّاتِ الخمسِ الّتي جاء بها الإسلامُ، ومن تلكَ الأمورِ أيضاً حصولُ صلةِ الرّحمِ التي رغَّبَ فيها الشّرع ترغيباً كبيراً، وحصولُ التّعارفِ الذي حثَّ عليه القرآنُ الكريمُ[22].

المطلب الأول- نَسَبُ أسرةِ بني قدامةَ ونشأتُهم:

تنتسبُ هذه الأسرةُ إلى قدامةَ بنِ مقدامِ بنِ نصرِ بنِ فتحِ بنِ محمَّدِ بنِ حديثة بنِ محَّمدِ بنِ يعقوبَ بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ يحيى بنِ محمَّدِ بنِ سالمِ بنِ عبدِاللهِ بنِ عمَر ابنِ الخطّابِ القرشيّ العمريّ، فنسبُهم ينتهي إلى قريشٍ، وهم مِن ذريَّةِ عبدِاللهِ بنِ عمرَ بنِ الخطّابِ -رضي الله عنهما- الذي يُعدُّ من أبرزِ علماءِ الصّحابةِ[23]، ويُنسَبونَ كذلكَ إلى قريةِ جماعيل[24]، مِن قُرى نابلسَ في فلسطينَ، وتكثرُ نسبتُهم إليها في المصادرِ، لذا يُقالُ للواحدِ (الجماعيلي)[25]، ويُنسبون كذلك للقدسِ، فيُقالُ للواحدِ (المَقدسيّ)، وسببُ ذلكَ أنَّ نابلسَ وأعمالَها كانَت تُضافُ إلى مدينةِ القدسِ، ولأنَّ جماعيل قريبةٌ منها[26]، ويُنسَب كذلك عددٌ منهم إلى قريةِ الصَّالحيّة، بدمشقَ، فيُقال للواحدِ (الصّالحيّ)[27]، ونُقِلَ عن أحدِ أعيانِهم أنَّه قالَ: "قيلَ لنا: الصّالحيُّونَ، نسبةٌ إلى مسجدِ أبي صالحٍ، لا أنَّا صالحونَ، وسُمّيَت هذهِ البقعةُ مِن ذلكَ الحينِ بالصَّالحيَّةِ نسبةً إلينا"، وأسرةُ بني قُدامةَ علميَّةٌ عربيَّةٌ فلسطينيَّةٌ، لها أثرٌ كبيرٌ في التّاريخِ الإسلاميّ، وُصِفَتْ في المصادرِ بأنَّها بيتُ "علمٍ وصلاحٍ"[28]، تميَّزتْ بالانتشارِ الجغرافيّ، إذِ انتقلَ جزءٌ منهم إلى دمشقَ في زمنِ الحروبِ الصّليبيّة[29]، ولهم كذلك انتشارٌ زمانيٌّ، فيمتدُّ عطاؤهم العلميُّ على مدى قرونٍ عدَّةٍ من الزّمن[30]، ولهم كذلك انتشارٌ عدديٌّ، إذْ ينتمي لتلكَ الأسرةِ العشراتُ من أعيانِ العلماءِ، وتميّزتْ كذلكَ بغزارةِ المصنّفاتِ التي ألَّفَها أبناؤها.

المطلب الثاني- نسبُ أسرةِ بني سرورٍ ونشأتُهم:

تُنسَبُ هذه الأسرةُ إلى سرورِ بنِ رافعِ بنِ حسنِ بنِ جعفرٍ، وهم من قريةِ جماعيل من قرى مدينِ نابلسَ في فلسطينَ، فهم يُنسبون إليها[31]، لذلك يُقال للواحدِ (الجماعيلي)، ويُنسَبونَ كذلك للقدسِ، فيُقال للواحدِ: (المَقدسيّ) ، وسببُ ذلكَ أنَّ مدينةَ نابلسَ وما حولَها مِن قُرى كانَت تُضافُ إلى مدينةِ القدسِ وجماعيل إحدى تلكَ القرى[32].

فأسرةُ بني سرورٍ أسرةٌ علميَّةٌ عربيَّةٌ فلسطينيَّةٌ لها حضورٌ هامٌّ في العصرِ المملوكيّ وما قبلَه، ووُصفَت في المصادرِ بأنَّها: "بيتُ الحفظِ والحديثِ"[33]، "وبيتٌ كبيرٌ"[34]، وأكثرُ ما تميّزَتْ به هذهِ الأسرةُ عددَ الحفّاظِ[35] مِن أبنائها بالمقارنةِ بغيرِها مِن الأُسرِ.

أمَّا فيما يتعلّقُ بمؤسّسِ الأسرةِ، فيمكن القولُ إنَّ لهذهِ الأسرةِ أكثرَ من مؤسّسٍ، وذلك تبعاً لفروعِها ويتّضحُ من خلالِ البحثِ أنَّ المؤسّسَ الأوَّلَ هو عبدُالمنعمِ بنُ نعمة بنِ سلطانَ بنِ سرورِ ابنِ رافعٍ، والثّاني عبدُالواحدِ بنُ عليّ بنِ سرورِ بنِ رافعٍ[36].

المطلب الثالث- نسبُ أسرةِ بني غانمٍ ونشأتُهم:

تُنسب هذه الأسرةُ إلى غانمِ بنِ عليّ بنِ إبراهيمَ بنِ عساكر بنِ حسينٍ، أبو عليّ الأنصاريّ الخزرجيّ المقدسيّ النّابلسيّ، كانَ من الشّيوخِ المشهورين بالزّهد ت(632هـ/1234م)، فنسبهم ينتهي إلى عربِ الخزرجِ من أنصارِ رسولِ اللهِ ﷺ، فيُعرف الواحدُ منهم بابنِ غانمٍ الأنصاريّ الخزرجيّ،ويُنسَبون كذلك إلى مدينةِ نابلسَ وذلك لأنَّ والدَهم غانمُ بنُ عليّ ت(632هـ/ 1234م)، ولدَ في قريةِ بورين[37]، من قرى مدينةِ نابلسَ في فلسطينَ، وتكثُر نسبتُهم إلى مدينةِ نابلسَ في المصادرِ، لذلك يُقال للواحدِ (النَّابلسيّ)، ويُنسَبون كذلكَ للقدسِ، فيُقال للواحدِ: (المقدسيّ)، وسببُ ذلكَ أنَّ نابلسَ وأعمالَها كانَت تُضافُ إلى مدينةِ القدس، ولأنَّ والدَهم غانمُ بنُ عليّ ت(632هـ/ 1234م) انتقلَ للسّكنِ في مدينةِ القدسِ في العامِ الذي حرَّرها فيه صلاحُ الدّينِ الأيّوبيّ.

نشأَتْ أسرةُ بني غانمٍ في مدينةِ القدسِ بانتقالِ مؤسّسها غانمِ بنِ عليّ بنِ ابراهيمَ ابنِ عساكر بنِ حسينٍ، أبي عليّ الأنصاريّ الخزرجيّ المقدسيّ النّابلسيّ شيخٌ زاهدٌ ت(632هـ/1234م)، من قرية بورين بالقربِ من مدينةِ نابلسَ إلى مدينة القدسِ في العامِ الذي حُرّرت فيه من الصّليبيّين، إذْ عيَّنه صلاحُ الدّينِ الأيّوبيّ على مشيخةِ الخانقاه[38] الصّلاحيَّةِ المنسوبةِ إليه بالقدسِ الشّريف والنّظرِ عليها[39]، وتكاثروا في مدينةِ القدسِ حتَّى صارَت لهم حارةٌ تسمّى حارةَ الغوانمةِ، وهي مجاورةٌ للمسجدِ الأقصى مِن جهةِ الغربِ، وللمسجدِ

الأقصى باب في آخر جهتِه الغربيَّةِ سُمّيَ بابَ الغوانمةِ، لأنَّه ينتهي إلى حارةِ بني غانمٍ، وكان يُعرفُ قديماً ببابِ الخليلِ.

المطلب الرابع- نسبُ أسرةِ بني الدّيريّ (الخالديّ) ونشأتُهم:

اختُلفَ في نسبةِ هذهِ الأسرةِ، فقيلَ إنَّها تُنسَبُ إلى ديرِ قريةٍ بدمشقَ[40]، وقال السّيوطيّ إلى دير البلّوط[41]، قريةٍ بالرّملة[42].

ولعلَّ الرَّاجحَ أنَّ خربةَ الدّيرِ[43]: قريةُ بمردا[44] مِن جبلِ نابلسَ، و(الدَّيريّ) نسبةٌ إلى محمَّدِ بنِ عبدِاللهِ بنِ سعدِ وبنيه[45]، وبنو الدّيريّ أسرةٌ علميَّةٌ مشهورةٌ في مدينة نابلس، وصفَهم العليميُّ ببيتِ "العلمِ والرّياسةِ"[46]، فمنهم الحُفَّاظُ والعُلماءُ والمُحدّثونَ[47]، ويُنسَبون إلى بني عبسٍ من العربِ، ويُقال أنَّ نسبَهم إلى الصّحابيّ الجليلِ خالدِ بنِ الوليدِ، وهذا النَّسبُ ليسَ عليه شاهدٌ تاريخيٌّ واضحٌ، ولهذا يُطلق عليهم في المصادر (الدّيريّ الخالديّ المقدسيّ) حتَّى أنَّ اسمَ الشّهرةِ لهذه الأسرةِ تحوَّلَ إلى (آل الخالدي) بدل الدّيريّ في القرنِ الثّالثَ عشرَ الهجريّ[48].

وأوّلُ مَن عُرف منهم في مدينة القدسِ: قاضي القضاةِ شيخُ الإسلامِ شمسُ الدّينِ أبو عبدِالله محمّدُ بنُ جمالِ الدّينِ عبداللهِ بنِ سعدِ بنِ أبي بكرٍ عبدالله بن مصلحِ بنِ الدّيريّ الخالديّ العبسيّ، وكان مولده فيها عام (750هـ/1349م)، وكان أبوه تاجراً، وأمّا هو فقد اشتغلَ وصارَ من أعيانِ العلماءِ المعتبرينَ المشهورينَ في المدينةِ ت(827هـ/1424م).

المبحث الثالث- دورُ الأُسَرِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيِ

في العصورِ الوسطى شهدَت نابلسُ وغيرُها من المدنِ العربيَّةِ دوراً هامّاً للأسرِ العلميَّةِ في نقلِ المعرفةِ وتطويرِ الحياةِ العلميَّةِ، يُظهرُ العصرُ المملوكيُّ في المشرقِ الإسلاميّ -مثل العصور المملوكيَّة والعثمانيَّة- أهمّيّةَ العلمِ والتّعليمِ، وسنسلّطُ الضّوءَ على دورِ الأسرِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ.

المطلب الأول- دورُ الأسرِ العلميّةِ في التّدريسِ:

تنوّعتِ المؤسّساتُ التّعليميّةُ في العصرِ المملوكيّ، فكانَ منها المدارسُ والزّوايا والمساجدُ ومكاتبُ الأطفالِ، كلُّها مُورِسَتْ داخلَها عمليّاتُ التّدريسِ، بل إنّه في بعضِ الأحيانِ كانَت المشاهدُ والتّربُ تُستعملُ كمؤسّساتٍ تعليميَّةٍ، فضلاً عن مجالسِ العلماءِ التي كانَت تُعقَد في البيوتِ وأماكنَ أخرى[49]، وكان لأبناءِ الأسرِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ دورٌ واضحٌ في التّدريسِ.

أ. دورُ أسرةِ بني قدامةَ:

كانَ لهذهِ الأسرةِ دورٌ هامٌّ في عمليّةِ التّدريسِ في العصرِ المملوكيّ وما قبلَه، فكانَت لهم مدرسةٌ أسّسَها أحدُ أعيانِ الأسرةِ هي المدرسةُ العمريّةُ الشّيخيّةُ[50]، والّتي أسّسها محمّدُ بنُ أحمدَ ابنِ محمّدِ بنِ قدامةَ بنِ مقدامٍ ت(607هـ-1210م)[51]، قبلَ العصرِ المملوكيّ، واستمرَّ دورُ المدرسةِ خلالَ العصرِ المملوكيّ، ودرسَ فيها عددٌ من أبناءِ الأسرةِ، منهم: الحسنُ بنُ عبدِاللهِ بنِ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمّدِ بنِ قدامةَ ت(695هـ-1295م)[52]، وعليُّ بنُ عبدِالرّحمنِ بنِ محمّدِ ابنِ أحمد بنِ محمّدِ بنِ قدامةَ ت(699هـ-1299م)، فهذه الأمثلةُ توضّحُ الدّورَ الذي أدّتْه أسرةُ بني قدامةَ في عمليّةِ التّدريسِ من خلالِ تلكَ المدرسةِ على مدارِ سنواتٍ طويلةٍ، عملَت فيها أجيالٌ متعاقبةٌ من أفرادِ تلكَ الأسرةِ.

وبهذا يتّضحُ أنَّ أفرادَ أسرةِ بني قدامةَ كانَ لهم دورٌ كبيرٌ في تدريسِ عددٍ من الطّلبةِ، وتخرّجُ على أيديهم عددٌ مِن أبرزِ علماءِ عصرِهم، من بيئاتٍ مختلفةٍ جغرافيّاً وفكريّاً، ومختلفةٍ من حيثُ التّخصُّصُ العلميُّ وإنْ كانَ عددٌ منهم تميّزُوا بالموسوعيَّةِ.

ب. دورُ أسرةِ بني سرورٍ:

أسهمَ أفرادُ أسرةِ بني سرورٍ في التّدريسِ خلالَ العصرِ المملوكيّ إسهاماً واضحاً ومتنوعاً، فدرسَ عددٌ منهم في المدارسِ المعاصرةِ لهم، مثل: حسن بن عبدالله بنِ عبدِالغنيّ بنِ عبدِالواحدِ ت(659هـ/1261م)، الّذي درسَ في المدرسةِ الجوزيّةِ[53]، ومحمّد بن ابراهيمَ بنِ عبدِالواحدِ ت(676هـ/1277م)، الّذي درسَ في مدرسةِ الصّالحيّةِ[54] في القاهرةِ، وهو أوّلُ مَن درسَ فيها من الحنابلةِ، وأحمد بن عبدِالرّحمنِ بنِ عبدِالمنعمِ ت(697هـ/1297م)، الّذي درسَ في المدرسةِ الجوزيّةِ[55]، وأحمد بن حسنِ بنِ عبدِالله بنِ عبدِالغنيّ بنِ عبدِالواحد ت (710هـ/1310م)، الذي درسَ في المدرسةِ الصاحبيّةِ[56]، وعبدالله بن حسنِ بنِ عبدِالله بنِ عبدِالغنيّ بنِ عبدالواحد ت(732هـ/1331م)،درسَ في المدرسةِ الصاحبيّةِ، والمدرسةِ الصدريّةِ[57]، والمدرسةِ العالميةِ[58].

يتّضح من خلال هذه الأمثلة دورُ أفرادِ الأسرةِ في التّدريسِ من خلالِ العملِ في المدارسِ، وخاصّةً في مدينتَي دمشقَ والقاهرةِ، بل إنَّ بعضَهم كان له الدّورُ الأبرزُ في تلك المدارسِ، مثل: محمّدِ بنِ إبراهيمَ بن عبدِالواحد ت(676هـ/1277م)، فهو أوّلُ مَن درس في المدرسةِ الصالحيّةِ من الحنابلةِ.

ت. دورُ أسرةِ بني غانمٍ:

دورُ أفرادِ أسرةِ بني غانمٍ في التّدريسِ في المدارسِ لم يظهر كثيراً في المصادرِ إلّا في بعضِ النّماذجِ، مثل: محمّدِ بنِ عليّ بنِ محمّدِ بنِ غانمٍ ت(740هـ/1339م)، الّذي درسَ في المدرسةِ القليجيّةِ[59] وفي المدرسةِ الدّماغيّةِ[60]، وكذلك في المدرسةِ العماديّةِ[61]، وتتلمذَ على بعضِ أعيانِ أسرةِ بني غانمٍ عددٌ من علماءِ ذلك العصرِ، فأبو الحسنِ بنِ عبدِالله بنِ غانمٍ ت(697هـ/1297م)، كانَ من تلاميذِه: البرزاليُّ[62]، ومحمّدُ بنُ يوسفَ بنِ موسى بنِ غانمٍ[63] من تلاميذِه: جمالُ الدّينِ بن ظهيرةٍ[64].

ث. دورُ أسرةِ بني الدّيريّ (الخالديّ):

تولّى مؤسّسُ هذه الأسرةِ في مدينةِ نابلسَ محمّدُ بنُ عبدِالله بنِ سعدِ بنِ عبدالله بنِ مصلحِ ابنِ الدّيريّ ت(827هـ/1424م) مشيخةَ المدرسةِ المنجكيّةِ[65]، ودرَّسَ بالمدرسةِ المعظّميّةِ[66]، ودرَّسَ من أبناءِ هذه الأسرةِ سعدُ بنُ محمّدِ بنِ عبدِالله بنِ سعدِ بنِ عبدِالله بنِ مصلحِ بنِ الدّيريّ ت(867هـ/1462م)، في المدرسةِ الأرغونيّةِ[67]، وتولّى إبراهيمُ بنُ محمّدِ بنِ عبدِالله بنِ سعدِ ابنِ عبدِالله بنِ مصلحِ بنِ الدّيريّ ت(876هـ/1471م) مهامَّ إداريّةً في عددٍ منَ المدارس، مثل: المدرسةِ الفخريّةِ[68]، والمدرسةِ المؤيديّةِ[69]، وتربةِ سودون[70].

المطلب الثاني- دورُ الأسرِ العلميَّةِ في العلومِ الشّرعيَّةِ:

اهتمَّ المسلمونَ منذُ بعثةِ النّبيّ ﷺ بالعلومِ الشرعيّةِ، وذلك لأهمّيّتِها في الحياةِ اليوميّةِ التّعبدّيّةِ لكلّ منهم، وكذلك لأهمّيّتِها في الحياةِ الاجتماعيّةِ والمعاملاتِ اليوميّةِ، وللأجرِ الأخرويّ الذي يستحقُّهُ المنشغلُ بها، ثمَّ للرّفعةِ الدّنيويّةِ التي تحصلُ له، ولقد كانَ سلاطينُ المماليكِ كغيرِهم من أمراءِ المسلمينَ يشجّعونَ على طلبِ العلمِ وتحصيلِه، والعلومُ الشّرعيّةُ متعدّدةٌ، منها ما هو رئيسٌ مقصودٌ لذاتِه كعلمِ التّفسيرِ والعقيدةِ والفقهِ والحديثِ، ومنها ما هو مساعدٌ يُسهمُ في تحصيلِ العلومِ الرّئيسةِ، كقواعدِ التّفسيرِ وأصولِ الفقهِ وعلمِ الجرحِ والتّعديلِ، وقد كانَ لأفرادِ الأسرِ العلميّةِ في مدينةِ نابلسَ خلالَ العصرَ المملوكيّ إسهاماتٌ واضحةٌ في هذهِ العلومِ.

أ. دورُ الأسرِ في علومِ القرآنِ:

تختصُّ علومُ القرآنِ بالقرآنِ الكريمِ من حيثُ أسبابُ نزولِه، وأحكامُ تجويدِه، والقراءاتُ التي نزلَ بها[71]، وعلومُ التفسيرِ، والنّاسخُ والمنسوخُ، وغريبُ القرآنِ، والمحكمُ والمتشابه، وغيرُها.

ب. دورُ الأسرِ في علمِ القراءاتِ:

وعلمُ القراءاتِ هو علمٌ بكيفيّةِ أداءِ كلماتِ القرآنِ واختلافِها منسوبةً لناقلِها في القراءاتِ، والقراءاتُ هي تلكَ الوجوهُ اللُّغويةُ والصُّوتيُّةُ التي أباحَ اللهُ بها قراءةَ القرآنِ تيسيراً وتخفيفاً على العبادِ[72]، ولقد كانَ لعددٍ من أبناءِ الأسرِ العلميّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ دورٌ في هذا العلمِ الشّريفِ، مثل: المقرئِ عبدِالحميد بنِ عبدِالهادي بنِ يوسفَ بنِ محمّد بنِ قدامةَ بنِ مقدامٍ ت(658هـ/1260م)، والإمامِ المقرئِ أحمدَ بنِ محمّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِالواحد ت(710هـ/1310م) ، والمقرئِ المجوّدِ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِالهادي بنِ عبدِالحميد بنِ عبدالهادي بنِ يوسفَ بنِ محمّدِ بنِ قدامةَ ت(744هـ/1343م)، الذي كانَ "رأساً في القراءات" كما وصفَهُ الإمامُ الذّهبيُّ، وأحمدَ بنِ عبدِالهادي بنِ عبدِالحميد بنِ عبدِالهادي بنِ يوسفَ بنِ محمّدِ ابنِ قدامةَ ت(752هـ-1351م)، كانَ من الحاصلينَ على علمِ القراءاتِ.

ت. دورُ الأسرِ في التَّفسيرِ:

التّفسيرُ علمٌ يُبحث فيه عنِ القرآنِ الكريمِ من حيثُ دلالتُه على مرادِ اللهِ -تعالى- بقدرِ الطّاقةِ البشريّةِ[73]، وكانَ لأبناءِ الأسرِ العلميّةِ النّابلسيّةِ دورٌ في هذا العلمِ خلالَ العصرِ المملوكيّ، مثل: محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِالهادي بنِ عبدِالحميد بنِ عبدِالهادي بنِ يوسفَ بنِ محمّدِ بنِ قدامةَ ت(744هـ/1343م)، الذي بدأَ في جمعِ كتابِه (التّفسير المسند) ولكنَّه لم يكتملْ[74]، ولعلَّ عدمَ اكتمالِه يرجعُ إلى موتِه فهو لم يعمّر، ومنَ الّذين اشتغلوا بعلمِ التّفسيرِ أحمدَ بنِ عبدِالهادي ابنِ عبدِالحميد بنِ عبدِالهادي بنِ يوسفَ بنِ محمّدِ بنِ قدامةَ ت(752هـ/1351م)،ومحمّدِ ابنِ عبدِالله بنِ سعدٍ الدّيريّ ت(827هـ-1424م)، وصفَهُ ابنُ تغري بردي بأنّه كانَ بارعاً في التّفسيرِ[75]، وسعدِ بنِ محمّدِ بنِ عبدِالله بنِ سعدِ الدّيريّ ت(867هـ-1462م)، وصفَهُ بأنّهُ كان "غايةً في التّفسيرِ"، وهذه الأمثلةُ توضّحُ التّراثَ العلميَّ الكبيرَ الّذي أضافَهُ أفرادُ الأسرِ العلميّةِ في التّفسيرِ وعلومِه.

ث. دورُ الأسرِ في علومِ الحديثِ:

إنَّ علومَ الحديثِ منَ العلومِ الّتي تفرّدَ بها المسلمونَ، وهذهِ العلومُ تدرّسُ حديثَ النبيّ ﷺ من جهةِ السّندِ والمتنِ، فمن خلالِها يُعرفُ الصّحيحُ والضّعيفُ والمعلولُ. وتُشرحُ الأحاديثُ وتُبيَّنُ الأحكامُ الواردةُ فيها، وكانَ لأفرادِ الأسرِ العلميّةِ في مدينةِ نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ دورٌ واضحٌ في خدمةِ الحديثِ وعلومِه، فكانَ منهم: الحافظُ[76] والمحدّثُ[77] والمسندُ[78]، وصنّفَ عددٌ منهم مصنّفاتٍ في هذه العلومِ، ومن الأمثلة على ذلك: المسندُ محمّدُ بنُ عبدِالهادي بنِ يوسفَ

بنِ محمّدِ بنِ قدامةَ ت(658هـ/1260م)[79]، وأخوه المسندُ عبدُالحميد بنُ عبدِالهادي بنِ يوسفَ بنِ محمّدِ بنِ قدامةَ ت(658هـ/1260م)، والمسندةُ المعمّرةُ عائشةُ بنتُ عيسى بنِ عبدِالله بنِ أحمدَ بنِ محمّدِ بنِ قدامةَ ت(697هـ/1297م)، والمحدّثُ أبو بكر بنُ أحمدَ بنِ عبدِالرحمن بنِ عبدِالمنعم ت(699هـ/1297م).

ج. دورُ الأسرِ في الفقهِ:

الفقهُ هو العلمُ بالأحكامِ الشّرعيّةِ العمليّةِ المكتسبُ من أدلّتِها التّفصيليّةِ[80]، والفقهُ له علومٌ مساعدةٌ على تحصيلِه، منها أصولُ الفقهِ وقواعدُ الفقهِ الكلّيّةِ، والفقهُ وما يتبعُه من العلومِ كانَ من أهمّ ما اشتغلَ به أفرادِ الأسرِ العلميّةِ، وذلك لحاجةِ المسلمِ اليوميّةِ له في عباداتِه ومعاملاتِه، وكانتْ كلُّ واحدةٍ من تلك الأسرِ تتبعُ مذهباً فقهياً من المذاهبِ الأربعةِ المشهورةِ، إذْ ينتمي أغلبُ أفرادِ الأسرةِ إلى ذلك المذهبِ إنْ لم يكن كلَّهم، فبنو قدامةَ كانوا حنابلةً[81]، وكذلك بنو سرورٍ، فقد كانوا حنابلةً أيضاً، أمّا بنو غانمٍ فكانوا شافعيّةً، أمّا بنو الدّيريّ فكانوا حنفيّةً[82]، فغالبُ تلك الأسرِ كانتْ تتبعُ المذهبَ الشّافعيَّ، إذ إنّهُ مذهبُ أهلِ فلسطينَ، ورغمَ ذلك كانَ هناكَ حضورٌ لكلّ من المذهبَينِ الحنفيّ والحنبليّ، ولعلَّ أحدَ الأسبابِ في هذا التّنوّعِ يرجعُ إلى كثرةِ الرّحلاتِ العلميّةِ التي قامَ بها العلماءُ من مدينةِ القدسِ وإليها، فأثّروا وتأثّروا.

ح. دورُ الأسرِ في التّصوُّفِ:

التَّصوُّفُ في اللُّغةِ: ارتداءُ الصّوفِ، وهو مِن أثرِ الزُّهدِ في الدَّنيا وترك التّنعم، وفي الاصطلاحِ: تطهيرُ القلبِ من محبّه ما سِوى اللهِ، وتزيينُ الظّاهرِ منَ العملِ وطاعةِ الأوامرِ والابتعادِ عنِ النّواهي، والمواظبةِ على سنّةِ النّبيّ ﷺ، وهؤلاءِ الصّوفيّةُ هم أهلُ الحقّ، ولكن يوجدُ قسمٌ منهم على الباطلِ ممَّن يعدّونَ أنفسَهم صوفيّةً وليسُوا في الحقيقةِ منهم، وهؤلاءِ مجموعةٌ منَ الفِرقِ، أهمُّها: الجبية والأوليائية والشمراخية والإباحية والحالية والحلولية والحورية والواقفية والمتجاهلية والمتكاسلية والإلهامية، وغيرُها الكثيرُ ممّن تسمُّوا بالصّوفيَّةِ ولم يوافقُوا حقيقتَها، بل خرجُوا عن جوهرِها بأمورٍ كثيرةٍ أحدثوها[83].

خ. دورُ الأسرِ في المسائلِ المتعلّقةِ بالإيمانِ:

يظهرُ دورُ الأسرِ العلميَّةِ في المسائلِ المتعلّقةِ بالإيمانِ من خلالِ بعضِ المؤلّفاتِ الّتي صنَّفها عددٌ مِن أفرادِ تلك الأسرِ، مثل: (السّهام المارقة في كبدِ الزّنادقةِ)، و(رسالة في نومِ الملائكةِ وعدمه) لسعدِ الدّينِ سعدِ بنِ شمسِ الدّينِ محمّدِ بنِ جمالِ الدّينِ عبدِاللهِ بنِ سعدِ بنِ أبي

بكرٍ عبدِ اللهِ بنِ مصلحِ بنِ الدّيريّ ت(867هـ/1462م)[84]، و(إخبار الإخوانِ عن أحوالِ الجان)، و(التّمهيد في الكلامِ على التّوحيدِ) لحسنِ بنِ أحمدَ بنِ حسنِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِالهادي بنِ عبدِالحميدِ بنِ عبدِالهادي بنِ يوسفَ بنِ محمَّدِ بنِ قدامةَ ت(880هـ/1475م)، المشهور باسمِ المبرّد[85].

المطلب الثالث- دورُ الأسرِ العلميَّةِ في العلومِ الأخرى:

لم ينحصرِ اهتمامُ المسلمينَ بالعلومِ الشَّرعيَّةِ فحسبُ، بل كانَ لهم اهتمامٌ واسعٌ في شتَّى العلومِ الّتي تفيدُ الإنسانَ، وهذا الاهتمامُ هو الذي أسهمَ في إنتاجِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ على مرّ العصورِ، والعصرُ المملوكيُّ (648-923هـ/1250-1517م)، لم يكنْ بمعزلٍ عن هذهِ الحضارةِ المتوارثةِ، وكان لعلماءِ الأسرِ العلميَّةِ في مدينةِ نابلسَ اهتمامٌ بشتَّى أنواعِ العلومِ.

أ. دورُ الأسرِ في التّاريخِ والسّيَرِ والأنسابِ:

حظيَ علمُ التّاريخِ وما يتّصل بهِ مِن سِيَرٍ وتراجمَ وأنسابٍ باهتمامٍ واضحٍ من قبلِ المسلمينَ، وكان هذا الاهتمامُ منذُ نشأةِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ، ويمكنُ القولُ إنَّ لهذا الاهتمامِ الواضحِ عواملَ مساعدةً، منها علاقةُ هذا العلمِ بعلمِ الحديثِ وغيرِه من العلومِ الشّرعيَّةِ، ومِنَ العواملِ كذلك اهتمامُ العربِ الكبيرِ بالأنسابِ وما يتبعُها مِن مفاخرَ، ولأنَّ العصرَ المملوكيَّ جزءٌ مِن الحضارةِ الإسلاميَّةِ فكانَ لا بدَّ من اهتمامِ أفرادِ الأسرِ العلميَّةِ في مدينةِ نابلس خلالَ ذلكَ العصرِ بتلكَ العلومِ، ويظهرُ لنا ذلكَ الاهتمامُ من خلالِ عددٍ منَ المؤلَّفاتِ لأفرادِ تلكَ الأسرِ، مثل: (تعريف الغادي ببعض فضائل أحمد بن عبد الهادي)، و(التغريد بمدح السلطان أبو نصر أبا بايزيد)، و(الثمار الشهية الملتقطة من أثار خير البرية)، و(الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد)، كلُّها للمؤلّفِ الموسوعيّ يوسفَ بنِ حسنِ بنِ أحمدَ بنِ حسنِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِالهادي بنِ عبدِالحميدِ ابنِ عبدِالهادي بنِ يوسفَ بنِ محمَّدِ بنِ قدامةَ ت(909هـ-1503م)، وله أيضاً (الدّرّةُ المُضيةُ والعروسُ المرضيةُ)، وهو مشجّرٌ في سيرةِ النّبيّ ﷺ[86].

ب. دورُ الأسرِ في الرّياضيّاتِ:

اهتمَّ علماءُ المسلمينَ بعلومِ الرّياضيَّاتِ ودراستِها وإبداعاتِها فيها، وكانَ لهم دافعٌ خاصٌّ متميّزٌ عنِ الدّوافعِ العامّةِ للحضاراتِ الإنسانيّةِ السّابقةِ، وذلكَ أنَّها مِن أهمّ العلومِ المساعدةِ في تطبيقِ أحكامِ الشّريعةِ الإسلاميَّةِ خاصَّةً، فيما يتعلّقُ بنظامَي المواريثِ والزّكاةِ الإسلاميَّينِ، واللّذَينِ يحتاجانِ إلى معرفةٍ في علومِ الرّياضيَّاتِ لتطبيقِهما في حياةِ المسلمينَ، ولقد تميَّزَ عددٌ

منْ علماءِ الأسرِ العلميَّةِ في نابلس خلالَ العصرِ المملوكيّ بتلك العلومِ، مثل أحمد بن أحمدَ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ قُدامةَ ت(687هـ/1288م)، كانَ عارفاً بعلمِ الجبرِ[87] وعلمِ المواريثِ[88].

ت. دورُ الأسرِ في الآدابِ:

اهتمَّ الإسلامُ بالأخلاقِ والآدابِ اهتماماً بالغاً، ورتَّبَ على التزامِها أجراً عظيماً، ومنزلةً رفيعةً، تصلُ بصاحبِها إلى مجاورةِ النّبيّ ﷺ في الجنَّةِ، وعالجَ القرآنُ بعضَ آدابِ الإسلامِ في سُوَرِهِ، مثل سورتَي النّور والحُجراتِ، والأخلاقُ والآدابُ من أهمّ صفاتِ أهلِ العلمِ في الإسلامِ، ولقد ألَّفَ عددٌ من أفرادِ الأسرِ العلميَّةِ كتباً تعالجُ تلكَ الموضوعاتِ، مثل: (أدب المرتعي في علم الدُّعا)، و(تهذيب النَّفسِ للعلمِ وبالعلمِ) ليوسفَ بنِ حسنِ بنِ أحمدَ بنِ حسنِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِالهادي ابنِ عبدِالحميدِ بنِ عبدِالهادي بنِ يوسفَ بنِ محمَّدِ بنِ قُدامةَ ت(909هـ/1503)[89]، (الاتّضاع في حسنِ العشرةِ والطّباعِ) لمحمَّدِ بنِ عبدِالرّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِاللهِ بنِ سعدِ بنِ أبي بكرٍ عبدِاللهِ ابنِ مصلحِ بنِ الدّيرِ الخالديّ العبسيّ ت(914هـ/1508م)[90].

ث. دورُ الأسرِ في علمِ المنطقِ:

علمُ المنطقِ آلةٌ قانونيَّةٌ تعصمُ مراعاتُها الذّهنَ منَ الخطأِ في الفكرِ[91]، ويسمَّى علمَ الميزانِ، إذْ به تُوزَنُ الحججُ والبراهينُ[92]، وكانَتْ تُسمَّى خادمَ العلومِ، إذْ ليس مقصوداً بنفسه، بل هو وسيلةٌ إلى العلوم، فهو كخادمٍ لها، وكان يسمّيه آخرونَ رئيسَ العلومِ، لنفاذِ حكمِه فيها، فيكونُ رئيساً حاكماً عليها، وإنَّما سُمّيَ بالمنطقِ، لأنَّ النُّطقَ يُطلقُ على اللَّفظِ، وعلى إدراك الكلّيّاتِ، وعلى النّفسِ النّاطقةِ.

الخاتمة والنتائج

استعرضَ البحثُ تفاصيلَ حياةِ العلمِ والأسرِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، وكشفَ كيفَ كانَت تلكَ الفترةُ محطّاً للتّقدُّمِ العلميّ والحضاريّ في هذهِ المدينةِ العريقةِ، وكيفَ كانت نابلسَ في هذا العصرِ مركزاً حضريّاً مزدهراً، إذِ ازدهرَتْ فيها المؤسّساتُ التّعليميَّةُ والعلميَّةُ بفضلِ الدّعمِ والاهتمامِ اللذَينِ قدّمتها الأسر العلمية.

إذاً كانتْ نابلسُ في العصرِ المملوكيّ محطَّةً للحضارةِ والعلمِ، إذْ تجلَّى الاهتمامُ الكبيرُ بتطويرِ المؤسَّساتِ التَّعليميَّةِ ودعمِ الحياةِ العلميَّةِ، وسيبقى إرثُ هذا العصرِ مصدرَ إلهامٍ للأجيالِ، التي ستسعى لاستمرارِ تطويرِ المعرفةِ والعلمِ.

توصّلَ البحثُ إلى نتائجَ هامَّةٍ، فكشفَ عن:

1. دورِ الأسرِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ في التّدريسِ وإدارةِ العمليَّةِ التّعليميَّةِ في ذلك العصرِ، فقد درسُوا في أغلبِ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ المتاحةِ، وتخرَّج على أيديهم عددٌ من أبرزِ علماءِ عصرِهم.
2. التُّراثِ العلميّ الكبيرِ الذي أضافَهُ أفرادُ الأسرِ العلميَّةِ في العلومِ الشّرعيَّةِ المختلفةِ.
3. تأثُّرِ الحياةِ العلميَّةِ بتواجُدِ علماءِ بارزينَ في نابلسَ، كانوا محرّكاً لتقدُّمِ الفكرِ الدّينيّ والعقليّ، وشجّعوا على البحثِ والتّأمُّلِ في مختلفِ المجالاتِ.

الهوامش:

---

1 ياقوت بن عبدالله الرّوميّ الحمويّ، *معجم البلدان*، (دار صادر، بيروت، 1995)، 100/2

2 كامل خالد الشامي، *جغرافية فلسطين "دراسة الأقاليم الطبيعية"*، (مركز غنيم للطباعة، عمان، 1991)، 32

3 خالد طوطح، *جغرافية فلسطين*، (مطبعة بيت المقدس، القدس، 1933)، 11

4 الشّامي، *جغرافية فلسطين*، 32

5 رئيسة عبدالفتّاح طلب العزّة، نابلس في العصر المملوكيّ، (جامعة اليرموك، كلّيّة الآداب، قسم التّاريخ، رسالة

ماجستير، 1995)، 8

6 الحمويّ، *معجم البلدان*، 123/2

7 مصطفى الدّباغ، *بلادنا فلسطين*، (دار الطّليعة، بيروت، 1988)، 252/2

8 الدّبّاغ، *بلادنا فلسطين*، 284/2

9 عبدالله عارف، *مدينة نابلس*، "دراسة إقليميّة"، (دمشق، 1964)، 12

10 إحسان النّمر، *تاريخ جبل نابلس والبلقاء*، (مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1938)، 44/1

11 لطفي زغلول، "*نابلس التاريخ والتراث*"، مجلة العالم العربي، 2004، 12

12 الحمويّ، *معجم البلدان*، 248/2

13 محمد شراب، *معجم بلدان فلسطين*، (دار المأمون للتّراث، دمشق، 1987)، 253

14 الحمويّ، *معجم البلدان*، 248/2

15 الحمويّ، *معجم البلدان*، 260/2

16 الحمويّ، معجم البلدان، 158/2

17 الحمويّ، معجم البلدان، 98/2

18 الحمويّ، معجم البلدان، 102/2

19 عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، *البداية والنهاية*، تح: عبدالله التركي، (مكتبة المعارف، بيروت، 1990)، 205/13

20 رأفت محمد رائف المصريّ، *نابلس عش العلماء وموطن الأصفياء*، (دار الفاروق، عمان-الاردن، 2002)، 24

21 الحمويّ، معجم *البلدان*، 224/2

22 أبو العبّاس أحمد بن عليّ القلقشنديّ، *قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان*، ط2، (دار الكتاب المصري، القاهرة، 1982)، 11

23 محمّد بن محمّد بن فهدة، *لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ*، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1998)، 128

24 جماعيل: إحدى قرى مدينة نابلس في فلسطين.

ينظر: الحموي، معجم *البلدان*، 159/2

25 محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ، *العبر في خبر من غبر*، تح: محمد زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1985)، 292/3

26 الحمويّ، معجم *البلدان*، 160/2

27 أحمد بن حجر العسقلاني، *إنباء الغمر بأنباء العمر*، تح: حسن حبشي، ط1، (المركز الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1998)، 22/2

28 جلال الدّين السّيوطيّ، *نظم العقيان في أعيان الأعيان*، تح: فليب حتي، (المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، 1928)، 41

29 شمس الدّين الذّهبيّ، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تح: بشار معروف، ط2، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1979)، 136/12

30 شمس الدّين الذّهبيّ، معجم *الشيوخ الكبير*، تح: محمد حبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، 1988)، 130/2

31 الحمويّ، معجم *البلدان*، 159/2

32 الحمويّ، معجم *البلدان*، 160/2

33 قطب الدّين اليونينيّ، *ذيل مرآة الزمان*، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992)، 128/2

34 السّخاويّ، *الضوء اللامع*، 69/8

35 شمس الدّين الذّهبيّ، *سير أعلام النبلاء*، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982)، 235/16

36 شمس الدّين محمّد ابن طولون، *القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية*، تح: محمد أحمد دهمان، (مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، 1988)، 71/1

37 شهاب الدّين أحمد بن فضل العمريّ، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، تح: كامل سلمان الجبوري، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2010)، 228/8

38 كلمه فارسيّة معناها بيت، وقيل أصلها خونقاه، أي الموضع الّذي يأكل فيه الملك، والخوانق حدثت في الإسلام في حدود أوائل القرن الخامس الهجريّ، وجعلت لتخلّي الصّوفيّة فيها لعبادةِ اللهِ تعالى.

ينظر: تقيّ الدّين المقريزيّ، *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار*، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997)، 280/4

39 ا مجير الدّين الحنبليّ العليميّ، *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل*، تح: عدنان يونس ابو تبانة، (مكتبة دنديس، عمان، 1999)، 146/2

40 محمّد عبدالحيّ اللّكنويّ، *الفوائد البهية في تراجم الحنفية*، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، (مطبعة السعادة، بيروت، 1906)، 178

41 أحمد بن عليّ بن حجر، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، ط2، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1972)، 316/4

42 ابن حجر، *الدرر الكامنة*، 98/4

43 زين الدّين عبد الباسط الملطيّ، *نيل الأمل في ذيل الدول*، تح: عمر عبدالسلام تدمري، (المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2002)، 315/3

44 الحمويّ، *معجم البلدان*، 103/5

45 محمّد السّخاويّ، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، (دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت)، 87/4

46 العليميّ، *الأنس الجليل*، 116/2

47 عليّ السيّد عليّ، *القدس في العصر المملوكي*، ط1، (دار الفكر، القاهرة، 1986)، 125

48 عادل منّاع، *أعلام نابلس في أواخر العهد العثماني*، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986)، 135

49 السيّد عليّ، *القدس في العصر المملوكي*، 152

50 المدرسة العمريّة الشّيخيّة: مدرسة الشّيخ أبي عمر بالقرب من جبل قاسيون واقفها وبانيها الشّيخ أبو عمر الكبير والد قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي وكان من الأولياء المشهورين.

ينظر: عبدالقادر بن محمّد النّعيميّ، *الدارس في تاريخ المدارس*، ط1، (دار الكتب العلمية، القاهرة، 1990)، 77/2

51 يوسف ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، (المؤسسة المصرية العامة للطباعة، القاهرة، د.ت)، 201/6

52 الصّفديّ، *الوافي بالوفيات*، 59/12

53 عبد الحي ابن العماد، *شذرات الذهب*، تحقيق محمد الارناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق، 1989)، 515/7

54 النّعيمي، *الدارس في تاريخ المدارس*، 239/1

55 الذّهبيّ، *تاريخ الإسلام*، 850/15

56 الحنبليّ، *ذيل طبقات الحنابلة*، 377/4

57 النّعيميّ، *الدارس في تاريخ المدارس*، 68/2

58 السّبكيّ، *معجم الشيوخ*، 197

59 النّعيميّ، *الدارس في تاريخ المدارس*، 329/1

60 النّعيميّ، *الدارس في تاريخ المدارس*، 177/1

61 النّعيميّ، *الدارس في تاريخ المدارس*، 308/1

62 الذّهبيّ، *تاريخ الإسلام*، 867/15

63 ابن حجر، *الدرر الكامنة*، 70/6

64 السّخاويّ، *الضوء اللامع*، 91/8

65 العليميّ، *الأنس الجليل*، 37/2

66 العليميّ، *الأنس الجليل*، 42/2

67 البغداديّ، *هدية العارفين*، 184/2

68 النّعيميّ، *الدارس في تاريخ المدارس*، 327/1

69 السّيوطيّ، *حسن المحاضرة*، 272/2

70 الملطيّ، *نيل الأمل*، 12/7

71 الصّفديّ، *الوافي بالوفيات*، 42/18

72 عبدالقادر منصور، *موسوعة علوم القرآن*، (دار القلم العربي، بيروت، 2002)، 195

73 مجموعة من العلماء، *الموسوعة القرآنية المتخصصة*، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 2003)، 242

74 محمّد بن عليّ الشّوكانيّ، *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع*، (دار المعرفة، بيروت، د.ت)، 108/2

75 ابن تغري بردي، *المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي*، 299/7

76 جلال الدّين السّيوطيّ، *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، تح: أبو قتيبة، ط1، (دار طيبة، الرياض، 1994)، 30/1

77 السّيوطيّ، *تدريب الراوي*، 35/1

78 السّيوطيّ، *تدريب الراوي*، 29/1

79 الذّهبيّ، *تاريخ الإسلام*، 897/14

80 عليّ بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، *الإبهاج في شرح المنهاج*، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1995)، 28/1

81 ابن حجر، *الدرر الكامنة*، 130/3

82 ابن تغري بردي، *المنهل الصافي*، 229/7

83 محمد بن عليّ التهانويّ، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تح: علي دحروج، (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996)، 457/1

84 مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، (مكتبة المثنى، بغداد، 1941)، 895/1

85 اسماعيل باشا البغدادي، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، (دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1955)، 560/2

86 البغدادي، *هدية العارفين*، 582/1

87 عبدالنبي نكري، *دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، 262/1

88 الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 585/15

89 البغداديّ، *هدية العارفين*، 560/2

90 خليفة، *كشف الظنون*، 120/1

91 خليفة، *كشف الظنون*، 386/1

92 خليفة، *كشف الظنون*، 392/1

المصادر والمراجع

ابن العماد، عبد الحي، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، تح محمد الأرناؤوط، ج5، دمشق، دار ابن كثير، 1989.

ابن تغري بردي، يوسف، *المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي*، تح: محمد أمين، ج7، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

ابن تغري بردي، يوسف، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج6، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للطباعة، د.ت.

ابن حجر، أحمد بن علي، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، ج4، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1972.

ابن رافع السلامي، تقي الدين، *الوفيات*، تح: صالح مهدي عباس، ج2، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1981.

ابن طولون، شمس الدين محمد، *القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية*، تح: محمد أحمد دهمان، ج1، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1988.

ابن فهدة، محمد بن محمد، *لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ*، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، *البداية والنهاية*، تح: عبد الله التركي، ج13، بيروت، مكتبة المعارف، 1990.

البغدادي، اسماعيل باشا، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، ج1، بيروت، دار أحياء التراث العربي، 1955.

التهانوي، محمد بن علي، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تح: علي دحروج، ج1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1996.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، *معجم البلدان*، ج2، بيروت، دار صادر، 1995.

الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، *ذيل طبقات الحنابلة*، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ج5، الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 2005.

خليفة، مصطفى بن عبد الله حاجي، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، ج1، بغداد، مكتبة المثنى، 1941.

الدباغ، مصطفى، *بلادنا فلسطين*، ج2، بيروت، دار الطليعة، 1988.

الذهبي، شمس الدين، *المعجم المختص بالمحدثين*، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط1، 1988.

الذهبي، شمس الدين، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تح: بشار معروف، ج5، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1979.

الذهبي، شمس الدين، *سير أعلام النبلاء*، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ج16، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1982.

الذهبي، شمس الدين، *معجم الشيوخ الكبير*، تح: محمد حبيب الهيلة، ج2، الطائف، مكتبة الصديق، المملكة العربية السعودية، ط1، 1988.

السبكي، علي بن عبد الكافي، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، *الإبهاج في شرح المنهاج*، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1984.

السخاوي، محمد، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، ج4، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت.

السيوطي، جلال الدين، *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، تح، أبو قتيبة، ج1، الرياض، دار طيبة، ط1، 1994.

السيوطي، جلال الدين، *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1967.

السيوطي، جلال الدين، *نظم العقيان في أعيان الأعيان*، تح: فليب حتي، ج1، نيويورك، المطبعة السورية الأمريكية، 1928.

الشوكاني، محمد بن علي، *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع*، ج2، بيروت، دار المعرفة، د.ت.

صالحية، محمد عيسى، *الطب والأطباء في فلسطين*، بيروت، ط1، 1990.

الصفدي، صلاح الدين، *الوافي بالوفيات*، تح: أحمد الأرناؤوط، ج2، بيروت، دار إحياء التراث،2000.

العسقلاني، أحمد بن حجر، *إنباء الغمر بأنباء العمر*، تح: حسن حبشي، ج2، مصر، المركز الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، 1998.

علي، السيد علي، *القدس في العصر المملوكي*، القاهرة، دار الفكر، ط1، 1986.

العليمي، مجير الدين الحنبلي، *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل*، تح: عدنان يونس ابو تبانة، ج2، عمان، مكتبة دنديس، 1999.

العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، تح: كامل سلمان الجبوري، ج8، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010.

القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، *قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان*، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط2، 1982.

الكتبي، محمد بن شاكر، *عيون التواريخ*، تح: فيصل السامر وآخرون، ج2، بغداد، وزارة الثقافة والإعلان، 1980.

الكتبي، محمد بن شاكر، *فوات الوفيات والذيل عليها*، تح إحسان عباس، ج2، بيروت، دار الثقافة، 1980.

اللكنوي، محمد عبد الحي، *الفوائد البهية في تراجم الحنفية*، تح: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، بيروت، مطبعة السعادة، 1906.

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، *العبر في خبر من غبر*، تح: محمد زغلول، ج4، بيروت، دار الكتب العربية، 1985.

المقريزي، تقي الدين، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، ج4، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1957.

المقريزي، تقي الدين، *المقفى الكبير*، تح محمد اليعلاوي، ج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988.

المكناسي، أحمد بن محمد، *درة الحجال في أسماء الرجال*، تح محمد الأحمدي، ج1، القاهرة، دار التراث، ط1، 1971.

الملطي، زين الدين عبد الباسط، *نيل الأمل في ذيل الدول*، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج3، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2002.

مناع، عادل، *أعلام نابلس في أواخر العهد العثماني*، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986.

منصور، عبد القادر، *موسوعة علوم القرآن*، بيروت، دار القلم العربي، 2002.

النعيمي، عبد القادر بن محمد، *الدارس في تاريخ المدارس*، ج2، القاهرة، دار الكتب العلمية، ط1، 1990.

نكري، عبد النبي، *دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

اليونيني، قطب الدين، *ذيل مرآة الزمان*، ج2، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، 1992.

مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 18 / حزيران/2024
IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals المجلد(5)- العدد(2)-الجزء(1)

The role of scientific families in Nablus during the Mamluk era (648-923 /1250-1517)

ABDULLATİF AL BASRİ
Graduate Institute
Mardin Artaklu University-Türkiye
abdullatifalbasri@gmail.com

MUHAMMED ALJASEM
Graduate Institute
Mardin Artaklu University-Türkiye
m.aljasem1980@gmail.com

Keywords: Islamic history. Scientific families, Nablus, Mamluk era.

Summary:

The researcher studied the contributions of scientists and scientific families and their role in revitalizing scientific life. The research dealt with various aspects of scientific life and its development, such as the role of scientific families that contributed to the scientific renaissance, and the role of scientific families in Nablus in various aspects of religious, mental, and literary education and the development of these sciences.

The research was based on two topics, covering scientific families and scientists in enriching scientific life in the city of Nablus during the Mamluk era, and the role of these families in the religious and mental sciences. The research reached important and accurate results about scientific life in Nablus, the most important of which are:

a. Scientific families in Nablus during the Mamluk era had a role in teaching and managing the educational process in that era, as they studied in most of the educational institutions available in that era, and a number of the most prominent scholars of their era graduated from them.

b. The research showed that scientific life was influenced by the presence of prominent scholars in Nablus, who contributed to the advancement of religious and mental thought, and encouraged research and contemplation in various fields.

The research relied on various historical sources, including documents, manuscripts,

The research relied on various historical sources, and these sources will be reviewed to understand the scientific environment in Nablus during the Mamluk era.